المحاضرة الثالثة:

في التعريف بالقرآن الكريم

- لفظ (القرآن) في اللغة.
- التعريف الشرعي للقرآن.
- أسماء القرآن وأوصافه.
- الفروق بين القرآن والحديث القدسي.

(كلام الله تعالى، المعجز، المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس).

فخرج بوصف: المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سائر الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء والمرسلين، كما خرج بوصف: (المعجز، والمتعبد بتلاوته) الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله تعالى، فإنها ليست معجزة، ولا متعبدا بتلاوته.

فخرج بوصف: (المنقول، المتواتر) جميع ما سوى القرآن، من منسوخ التلاوة، والقراءات غير المتواترة.

والراجح أن لفظ (القرآن) علم شخصي، مشترك لفظي بين الكل وأجزائه، فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله: قرأ قرآنا، ويقال لمن قرآ بعضه: قرأ قرآنا، وهذا ما يفهم من كلام الفقهاء، حينما قالوا: (يحرم على الجنب قراءة القرآن) فإنهم يقصدون قراءة كله أو بعضه على السواء[1].

أسماء القرآن

من خصائص القرآن الكريم أن له عدة أسماء، وهذا يدل على شرفه وعلو منزلته، فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو قدره، وهذه هي أشهر أسمائه:

1/ **القرآن**: قال الله تعالى:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[2].

2/ **الفرقان**: قال الله تعالى:

﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾[3].

3/ **الكتاب**: قال الله تعالى:

---

[1] المدخل لدراسة القرآن الكريم .د. محمد أبو شهبة ص 17 ط القاهرة، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، د. شعبان محمد إسماعيل ج 1 ص 89-92 دار الأنصار بالقاهرة.

[2] سورة البقرة آية 185.

[3] سورة الفرقان آية 1.

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[1].

4/ الذكر: قال الله تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2].

5/ الوحي: قال تعالى:

﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾[3].

6/ التنزيل: قال تعالى:

﴿الله نزل أحسن الحديث﴾[4].

7/ القصص: قال تعالى:

﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾[5].

8/ الروح: قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾[6].

9/ المثاني: قال تعالى:

﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني﴾[7].

وقد بلغت أسماء القرآن عند كثير من العلماء أكثر من تسعين اسما لكن الغالب إطلاق أسماء القرآن والكتاب في تسمية هذا الكتاب الكريم[8].

قال الدكتور محمد عبد الله دراز:

"روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه كدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه: ووفي تسميته بهاذين الاسمين إشارة إلى أن حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا:

﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾.

---

[1] سورة البقرة آية 2.

[2] سورة الحجر آية 9.

[3] سورة الانبياء آية 45.

[4] سورة الزمر آية 23.

[5] سورة آل عمران آية 62.

[6] سورة الشورى آية 52.

[7] سورة الزمر آية 23.

[8] انظر: البرهان لزركشي (273/1).

فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيهما بقي القرآن محفوظا في حرز حريز، إنجازا لوعد الله، إذ تكفل بحفظه حيث يقول:

﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[1].

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند.

ثم بين سر هذه التفرقة بأن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها، فطان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة، زائدا عليها بما شاء الله زيادته، وكان سائرا مسيرها، ولم يكن شيء منها ليسد مسده فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمرا يسر له أسبابه وهو الحكيم العليم[2].

<u>أوصاف القرآن</u> : وقد وصف الله عز وجل القرآن بأوصاف كثيرة منها:

1- (النور) قال الله تعالى:

﴿**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**﴾[3].

2-5 (هدى – شفاء – رحمة – موعظة) ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾[4].

6- (مبارك) قال تعالى:

﴿**وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه**﴾[5].

7- (مبين) قال تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾[6].

---

[1] الحجر، الآية: 9.

[2] النبأ العظيم ص (12-13) ط دار القلم بالكويت.

[3] سورة النساء آية 174.

[4] سورة يونس عليه السلام آية 57.

[5] سورة الانعام آية 92.

[6] سورة المائدة آية 15.

8- (بشرى) قال تعالى:

﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾[1].

9- (عزيز) قال تعالى:

﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز﴾[2].

10-11 (بشير – نذير) قال تعالى:

﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا﴾[3].

12- (مجيد) قال تعالى:

﴿بل هو قرآن مجيد﴾[4].

وأوصاف القرآن الكريم لا نستطيع حصرها في هذا المقام الضيق فهي كثيرة وأجل من أن تحصى، وكل وصف من هذه الأوصاف يدل على معنى من المعاني التي تضمنها القرآن الكريم والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنه لا تنقضي عجائبه"[5].

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن

من المسلم به أن كل ما يبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه –عز وجل– إنما هو عن طريق الوحي، بواسطة الأمين جبريل – عليه السلام–.

عن المقدام بن معديكرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...".

قال الخطابي: "أوتيت الكتاب ومثله معه" يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو، مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

---

[1] سورة البقرة آية 57.

[2] سورة فصلت آية 41.

[3] سورة فصلت آية 3-4.

[4] سورة البروج آية 21.

[5] الزركشي – البرهان في علوم القرآن 1/273-276 والاتقان 1/67.

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي من البيان مثله، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب، فيعم، ويخص، ويزيد عليه، ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به، ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن[1].

فالقرآن الكريم موحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى، والحديث النبوي موحي إليه بالمعنى، دون اللفظ.

وهذا من الأمور المتفق عليها بين العلماء.

ولكنهم اختلفوا في الحديث القدسي، وهو ما يضاف إلى الله-عز وجل- مثل ما روى مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم يما يرويه عن ربه -عز وجل- أنه قال: "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما تقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المحيط إذا دخل البحر..." الحديث.

هل هو موحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعنى فقط، مثل الحديث النبوي، أو أنه موحى باللفظ والمعنى معا؟

خلاف بين العلماء، ليس هنا محل توضيحه، لكننا إذا جرينا على الرأي القائل بأنه موحى باللفظ والمعنى، فلا بد من بيان الفرق بينه وبين القرآن، وهذه هي أهم الفوارق:

الفرق الأول: القرآن الكريم لا يكون إلا بوحي جلي، بأن ينزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، فلا شيء من القرآن يوحى إليه بإلهام أو منام، والحديث القدسي يجوز أن يكون بوحي جلي أو بوحي خفي.

الفرق الثاني: القرآن الكريم معجز للإنسان والجن قال تعالى:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[2].

متحدي بأقصر سورة منه قال تعالى:

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم

---

[1] المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية د . شعبان محمد إسماعيل ج 1 ص (94-95).

[2] الإسراء آية 88.

من دون الله إن كنتم صادقين﴾[1].

محفوظ من التغيير والتبديل بحفظ الله تعالى له قال تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2].

والحديث القدسي في جميع ذلك ليس كذلك.

الفرق الثالث: إن القرآن الكريم يتعبد بتلاوته بفهم وغير فهم، فيثاب قارئه على كل حرف منه بعشر حسنات، والحديث القدسي ليس كذلك.

الفرق الرابع: القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى، والحديث القدسي ليس كذلك، بل تجوز روايته بالمعنى كالحدث النبوي.

الفرق الخامس: القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه، ويحرم على الجنب تلاوته، والحديث القدسي ليس كذلك.

الفرق السادس: القرآن الكريم نقل إلينا بطريقة التواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما الحديث القدسي فقد روي أحادا عن النبي على الله عليه وسلم.

الفرق السابع: القرآن الكريم يتعين في الصلاة، ولا تصح للقادر غلا به، والحديث القدسي ليس كذلك، فلا تصح الصلاة به.

الفرق الثامن: أن جاحد القرآن يكفر، بخلاف جاحد الحديث القدسي فإنه يكون فاسقا.

الفرق التاسع: أن القرآن الكريم لفظه من الله تعالى بلا خلاف، بخلاف الحديث القدسي فيجوز أن يكون اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم.

الفرق العاشر: أن القرآن الكريم بعضه يسمى آية وسورة، والأحاديث القدسية ليست كذلك[3]

---

[1] البقرة آية 23.

[2] الحجر آية 9.

[3] الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع . د . شعبان محمد إسماعيل ص 24-27 ط القاهرة.